التوبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في
عرف اللسان وقرائنها بما طبقه يفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله عليه وقد جاء في الحديث لكل
آية ظهر وبطن فالبصير بذلك من تلقى هذه المعاني منهم ان يقول لك وفي جلب ومعارفه هذا احالة
وكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا
ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم **فصل** قال
العلماء يجب على المفسر ان يتحرى في التفسير مطابقة اللفظ وان يتحرز في ذلك من نقص عن
يحتاج اليه في الصناعة والمعنى او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول
عن طريقه وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والوقت الذي سيق له الكلام
وان يراعي من المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية واول ما يجب البداءة به تحقيق
الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليه من التركيب
فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق من المعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المراد ثم الاستنباط ثم الاشارات
وقال الزركشي في اوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان يبدءوا بسبب النزول في اول
موضع البحث في انه انما اولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب او لمناسبة لانها المصحف بالنظم
الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقفا على
سبب النزول كما في ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه
ح من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم المناسبة قال
في موضع آخر جرت عادة المفسرين ممن جمع قضايا في القرآن ان يجريها في اول كل سورة فانها
من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه كرها في آخرها قال محمد الائمة عبد الرحيم
عمر الكرماني سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعي
الموصوف وكثيرا ما يقع في التفاسير حكى الله كذا وينبغي تجنبه قال الامام الواعظ القشيري في
الرسالة قال معظم الغلط انما الاقبال كلام الله يحكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية للاشياء مثل الشيء
وليس لكلام الله مثل ولا مماثل قد وقع في طلقة لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق
الرواية على بعض الحروف وقد مر في نوع الاعراب على المفسر ان يجتنب ادعاء الشكر وما اشبهه
قال بعضهم عامة وقوع الشكر في عطف الكثير وفيه نحو لا يخفى ولانه اصلات من ٢٤ ورد شاهد
ذلك ان يعتقد ان مجموع المفردين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى

زائدا ولو الحالات كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ انتهى وقال الزركشي في
البرهان لعكس محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي
لنقوت التجوز وقال في موضع آخر على المفسر مراعاة مجاري الاستعمالات في الالفاظ التي تبطن
بها التركيب والقطع بعدم الترادف مالم يكن فان التركيب يعين معنى عن معنى الافراد ولهذا منع
كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الآخر في التركيب وان اتفقا على جواز في الافراد
انتهى وقال الوحيان كثيرا ما يشيخ المفسر ان تفاسيرهم عند ذكر الاعراب لعلل النحو وبالتأمل
مسائل اصول الفقه ودلائل الفقه ودلائل اصول الدين وكل ذلك مفسد في تواليف هذه العلوم
وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكر ما لا يصح من
اسباب النزول احاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب ونوادر اسرائيلية ولا ينبغي ان يشتغل
بهذا في علم التفسير **فائدة** قال ابن ابي حمزة عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين
بعيرا من تفسير القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى
تبيين معنى الحمد وما يتعلق بالاسم الجليل الذي هو الله وما يتعلق من التربية ثم يحتاج الى بيان
العالم وكيفية على جميع انواعه واعداده وهي الف عالم لكل عالم ربانية في البر والبحر فيحتاج الى بيان
ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال
وما صفاتهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا
الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه
من الاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان
المعبود وجلالته وعبادته وكيفيتها وصفاتها وادابها على جميع انواعها والعابد في صفته
والاستعانة وادابها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية
ما هي والصراط المستقيم واصنافه وانبيائه المنعم عليهم والضالين اصنافهم وما يتعين به هذا
الصنف وبين الرضى عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي رضي الله عنه مشيرا
هذا القبيل **النوع السابع معرفة المنسوخ** في غرائب التفسير التفت فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في
مجلدين سماه العجائب والغرائب محتجا بقوله تعالى اذا ذكرت في معاني آيات منزلة لاجل الاعتبار عليها
ولا تكرار الا للتنبيه بها من ذلك قول من قال في جسم عسق ان الحاء حرب على وعصوته والميم
ملاءة المرائية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي اصحابه

Copyright © King Saud University